وسائل السيطرة على العالم

أولاً: الربا

«لقد نعت الله سبحانه وتعالى اليهود في القرآن الكريم بأنهم يأخذون الربا ويأكلون السحت وأن أسلوبهم في كسب المال هو التحايل. هذا واقع بني إسرائيل لقرون عديدة حينما يتنكرون لرسالة السماء واستمرت هذه الصفات التي نعتهم بها القرآن الكريم إحدى وسائلهم في السيطرة على العالم وهو أسلوب ماكر وخبيث وله تأثيره البالغ. يعتمد على الحيلة بقدر ما يعتمد على القوة والسيطرة على العالم عن طريق الربا وهذا الطريق يمثل ظاهرة خاصة وفريدة. في هذه الحالة، حيث تحل المصلحة مكان القوة أو مكان الإيمان، وهي أساس أقوى بكثير من الأساسين السابقين، إذ لا يستطيع أي إنسان أن يكون بمنأى عن تأثيرها. فالمصلحة تشكل مركزاً تتجه إليه الأطماع عند الكثير من الناس، والذي يخرج من ذلك منتصراً يصل إلى السيطرة الشاملة.

إن الإخضاع المرتكز على أساس الربا ليس انتصاراً للقوة على الضعف، ولا انتصاراً للمعرفة على الجهل، إنه انتصار للحيلة والخداع على النية الطيبة والتساهل. إن المصلحة الفاعلة والناشطة تسعى إلى ابتلاع وسائل عيش وثروات الشعوب وتنتهي إلى إخضاعها لإرادة الغازي.

وبحسب كل التقديرات، فإن الشعب اليهودي هو أول من اكتشف القوة الخفية لمبدأ الفائدة (الربا ـ المصلحة)، وهو الوحيد الذي عرف استخدامه

وسيلة للسيطرة على الآخرين. وفي دراسة التاريخ، يذهلنا أن اليهود استخدموا منذ الأزمنة البعيدة هذا الأسلوب كسلاح لمواجهة غيرهم، وكقاعدة يقيمون عليها بنيانهم الاجتماعي والسياسي[1].

****

(١) المال والإعلام في الفكر اليهودي: عثمان بك زاده تقديم أسعد السحمراني، طبعة دار النفائس.